رندة الأندلسية في عهد بني مرين
بين النص التاريخي والوثيقة الدبلوماسية
آثارها الباقية : جامعها الكبير – رجالاتها

عبد الهادي التازي

لقد كان في صدر الحوافز التي حركتني لمراجعة تاريخ (رندة) إغفال طائفة من الباحثين وفي صدرهم المهتمون بتاريخ الأندلس من المؤرخين المعاصرين ممّن كتبوا عنها في الموسوعة الإسلامية باللغات الأجنبية : «لم يكن لها شأن يذكر أيام ملوك بني مرين فإن آثارهم فيها ظلت وراء الظل»، مكتفيا بالقول : «إنها (أي رندة) غدت مدة من الزمن إقطاعا لبعض المتنفذين...».

ومنذ أيام الصبا كنا نحفظ – بالمدرسة الحرة – شعرا لأحد رجالاتها : أبي البقاء الرندي الذي رثى الأندلس[1] في نونية كنا نستدر بها العبرات في بعض المناسبات.

وقد شعرت وأنا أزور رندة في أول رحلة لي إلى أوروبا في صيف 1952 بحمولة تلك القصيدة في ذاكرتي وحمولة صاحبها أيضا[2].

وقد اكتشفت اليوم -وقد عزمت على مراجعة تاريخ المدينة- أن نقطة البداية في هذا التأليف ستكون من هذه النونية ومن صاحبها أبي البقاء.

لقد حلّ أبو البقاء ببلادنا المغرب، وقد أدلهم الأمر في الأندلس، عندما سمع الناس أن ملك غرناطة، «اجتهاداً» منه لكي يجعل حداً لأطماع حكام قشتالة، يتنازل عن عدد من المواقع والحصون، ويفوّت عدداً من القواعد الأندلسية أملاً في إسكاتهم نهائياً.

حل ببلادنا لاسيما وقد سمع عن ملكٍ جديدٍ من نمط جديد، اسمه أبو يوسف بن عبد الحق أول ملك من دولة بني مرين.

لقد تناثر العِقد في الأندلس وأخذت تنهار يوما عن يوم مما استحقت معه الرثاء. ولم يكن غيرُ أبي البقاء راثيا، ولم يكن غيرُ شعره معبراً عن الأسى، وهكذا ورد يحمل رسالته الشعرية التي يقول فيها :

يا أيها الملك البيضاءُ رايتُه   أدرك بسيفك أهل الكفر، لا كانوا !
يا راكبين عِتاقَ الخيل ضامرةً   كأنها في مجال السبق عِقْبان !
أعندكم نبأ من أهل أندلس   فقد سرى بحديث القوم ركبان[3]

وصول أبي البقاء للمغرب «سفيرا عن نفسه» مصحوبا بقصيدته، هما معا، كانا وراء تفكير السلطان في «القضية الأندلسية»، وقد وجدنا أن وفدا رسميا من الأندلس يأتي إلى مراكش عام 674-1275، يَنضمُّ إلى أبي البقاء [4].

جرت المفاوضات الأولى :

والمهم هنا أن نذكر بالاتفاقية التي تمت بين الملكين، حوالي هذا التاريخ وكانت تقضي بتنازل ملك غرناطة لملك المغرب عن (رندة) لتمكنه من مساعدة الأندلس، وليس (رندة) وحدها ولكن كذلك طريف والجزيرة الخضراء.

وهكذا نجد أن الخارطة الجغرافية للمغرب تمتد ابتداء من هذا التاريخ لتشمل مدنا أخرى في جنوب الأندلس هي رندة وطريف والجزيرة الخضراء.

لقد أصبحنا نجد اسم (رندة) يتصدر المراسلات الدبلوماسية المغربية مع الجهات الأجنبية، وكذا الاتفاقية التي يعقدها المغرب مع الدول الأخرى.

ولقد كان من أبرز ما شاهدته هذه السنة، وبالضبط يوم 15 ربيع الأول 674 الموافق 9 شتنبر 1275، المعركة الكبرى التي عرفت باسم المكان الذي وقعت فيه وهو اسم استيجة (Ecija) التي ردت الاعتبار للمسلمين في الأندلس بعد نكسة العقاب عام 609-1212-13. وهذه هي المعركة التي كانت مصرعا لقائد جيش ملك قشتالة وصهره دونونة denouna، بل وإلى مصرع العدد الكبير من أنصار نونو، لدرجة أن المقاتلين المغاربة اتخذوا -على ما قيل- من كومة رؤوس القتلى مئذنة صعدوا عليها لآذان العصر ! وهي المعركة التي أكسبت العاهل المغربي من الآن لقب المنصور !

وقد بعث السلطان أبو يوسف إلى العدوة المغربية برسالة يشرح فيها ظروف الموقعة وما انتهت إليه من نصر باهر، فعُملت المفرحات وقُرئت الرسالة المذكورة على المنابر، وفي صدرها منبر جامع القرويين بفاس، ونشرت رايات

قشتالة منكسة في أعلى منار الجامع المذكور، وجامع الكتبيين بمراكش، ليشاهدها الحاضر والبادي على حد تعبير المصادر[5].

في أعقاب هذه المعركة سمعنا لأحد الشعراء يقول في جملة ما قال هذا المطلع :

هبَّت بنصـــركم الريـــاحُ الأربعُ   وسَرَتْ بسعدكم النجومُ الطُّلع
واستبشـــر الفلكُ الأثيـــرُ تيقنـــاً   أن الأمـــورَ إلى مُرادك ترجع !

ولابد لنا أن نذكر هنا من جهة أخرى، أن هذا النصر الذي أحرز عليه السلطان أبو يوسف كان باعث ريب من لدن ملك غرناطة الذي أخذ يخاف من أن يفعل به ما فعله المرابطون بالمعتمد ابن عباد ! هنا وجدناه يمد اليد إلى ملك قشتالة، بل إنه يمد اليد مع قشتالة إلى يغمراسن أمير المغرب الأوسط لإنشاء حلف ثلاثي ضد أبي يوسف ! من حسن الحظ أن الحلف الثلاثي لم يدم طويلا.

وعلى إثر هذا حدث أن ثار الأمير دون صانش Don Sanch على والده ألفونصو العاشر وآزره معظم النبلاء واستطاع أن ينتزع العرش لنفسه مما دفع والده المخلوع إلى السلطان أبي يوسف بن عبد الحق.

وهكذا أرسل غرة المحرم 681 أبريل 1282 سفارة مؤلفة من عيون الأحبار إلى مراكش تحمل رسالةً تطلب إلى العاهل المغربي المددَ والعون ضد ولده، فاستجاب السلطان أبو يوسف لصريخه وعبر البحر في قواته إلى الأندلس في ربيع الثاني سنة 681 يوليُه غشت 1282 حيث هب ألفونصو إلى استقباله على مقربة من مدينة (رندة) : موضوع حديثنا، حيث رهن عنده تاج أجداده الذي تبقى لديه، فأمده السلطان بمائة ألف دينار من الذهب الخالص.

وقال ابن خلدون عن هذا التاج الذي كان ذخيرة عند أسلاف ألفونصو العاشر : «وبقي بيدهم فخراً للأعقاب لهذا العهد»[6].

ومن المهم أن نذكّر هنا بحدث دبلوماسي بالغ الأهمية، ويتعلق الأمر بالرسالة التاريخية التي أرسلها العاهل المغربي وهو مقيم في استيجة إلى ملك فرنسا فيليپ لوهاردي يطلب إليه أن يصالح ألفونس العاشر ويُغير موقفه منه.

كانت هذه المراسلة تحمل تاريخ 20 رجب 681-24 أكتوبر 1282، وقد حررت بعد أن تحسَّس أبو يوسف أن ألفونس اشتكى إليه من موقف ملك فرنسا إزاء ثورة ولده عليه.

ويحق للدبلوماسية المغربية أن تعتز بهذا الخطاب الذي أرسله أبو يوسف إلى العاهل الفرنسي، والذي حصلت على صورته من متحف الأرشيف الوطني بباريز تحت رقم 200[7].

لقد كان من عبارات العاهل المغربي : «فإن أصابكم ما غير خاطركم من قبل الملك المذكور أو غير خاطره من قبلكم فنحن نضمن لكم زوال ذلك حتى تعود المودة على أكمل ما تقر به العيون».

وقد عثرت بين وثائق باريس على مرسوم ملكي (ظهير) للسلطان أبي يوسف يزكي هذا الخطاب الصادر من الملك المغربي إلى الملك الفرنسي، وهو أي الظهير يحمل نفس التاريخ الذي يحمله الخطاب المشار إليه.

ولم يقف الحديث عن رندة فقط على عهد أبي يوسف المنصور الذي أدركه أجله بالجزيرة الخضراء يوم 22 محرم 685-18 مارس 1286 على مقربة

من المدينة الجديدة التي بناها (البنية La Pena) قبل أن ينقل إلى مقابر بني مرين بشالة الرباط.

كما ولم يقف الاهتمام برندة في عهد ابنه أبي يعقوب بن يوسف، ولكنه تجاوز ذلك إلى أيام السلطان أبي الحسن الذي نجد ابن فضل الله العمري يتمنى له طول العمر من أجل أن يتمم أعماله الكبرى هناك على ما سنرى.

وقد امتد الاهتمام برندة إلى أيام السلطان أبي عنان الذي أذن بزيارة الرحالة المغربي ابن بطوطة إلى المنطقة المغربية بالأندلس قبل الوصول إلى أراضي مملكة غرناطة.

هذا إلى الأيام التي عرفتها (رندة) أيام العاهل المريني السلطان أبي سالم على ما تحدثت به المصادر العربية والاسبانية كذلك.

ولابد أن تقرأ ما ورد عند المقري في «نفح الطيب» : (385,4)

«ولم يزل بنو مرين يُعينون أهل الأندلس بالمال والرجال، وقد تركوا فيهم عدداً من أقارب السلطان بالأندلس غزاةً، فكانت لهم وقائع مذكورة، ومواقف مشكورة».

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

«فإن كان قد جرى من قبل هذا الملك ما غير خاطركم أو من قبلكم ما غير خاطره فنحن نضمن لكم زوال ذلك حتى تعود المودة على أكمل ما يكون»

وكتب في التاريخ المؤرخ به

S'il est arrivé, de la part de ce roi, quelque chose qui ait altéré vos sentiments, ou si, de votre part, il s'est passé quelque chose qui ait altéré les siens, nous nous rendrons garant envers vous que cela disparaîtra en sorte que l'amitié soit rétablie parfaitement.

رسالة بتاريخ 20 رجب 681-24 أكتوبر 1280 من ملك المغرب أبي يوسف بن عبد الحق يقوم بمساعيه الحميدة بين ملك فرنسا فيليب الثالث وملك إسبانيا ألفونس العاشر دفاعا عن الشرعية والسلم في أوروبا. عن «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، تأليف د. عبد الهادي التازي، ج 7، 190.

Lettre datée du 20 Rajab 681 - 24 Octobre 1280 du Roi Maghrebin Abu Yusuf Ibn Abdul Haq, offrant ses bons offices, aux Roi de France Philipe III et au Roi d'Espagne Alphonse X, en faveur de la légitimité et la paix en Europe.

Tiré de «l'Histoire Diplomatique du Maroc» du Prof. Tazi. (Vol. 7), P. 190.

رندة من خلال النصوص التاريخية

تقع مدينة رندة في جنوب الأندلس إلى الشمال من الجزيرة الخضراء، على ارتفاع أربعمائة وألفي قدم من سطح البحر. وتقوم وسط مدارج جبلية مترامية الأطراف عند حافة هضبة صخرية.

وقد جعل منها موقعها الفريد قلعة طبيعية منيعة. الأمر الذي حمل كل الذين كتبوا عنها على أن يصفوها بأنها من أهم المعاقل.

وقد كانت معروفة قبل وصول العرب إلى المنطقة، تحت اسم أروندا Arunda الإسم القديم عند الرومان، وقد عُرب الاسم إلى رندة.

وقد كانت المدينة في عهد الخلافة الأموية بالأندلس (معقلا) لإقليم تاكرْنا الواسع، وإن معظم الذين تحدثوا عن رندة لاحظوا أن وصف المصادر العربية لها كان شحيحاً، ومع هذا لابد أن نذكر أن في صدر التآليف التي قدمت لنا مدينة رندة، كتاب «قلائد العقيان» للفتح ابن خاقان (ت 528-1134) الذي قدم لنا نصا أدبيا جميلا في وصفها. ذكر شلاَّلها العظيم الذي كان له ذوي كالرعد، وتحدث عن الوادي الذي يزيدها في الحصانة والامتناع، وتحدث عن حُماتها الذين لا يتركون مجالا للغزاة. أحد معاقل الأندلس الممتنعة، وقواعدها السامية المرتفعة، تَطَّردُ فيها على بعد مرتقاها، ودنو النجم من ذَراها، عيونٌ لانصبابها ذويٌّ كالرعد القاصف أو الرياح العواصف، ثم تتكون واديا يلتوي بجوانب المدينة التواء الشجاع، ويزيدها في التوعُّر والامتناع، وقد تجونت نواحيها وأقطارها، وتكونت فيها لباناتها وأوطارها، لا يتعذر لها مطلب، ولا يُتصور فيها عدو وإلا عَلِقه نابٌ أو مخلب[8].

وقد لاحظنا باستغراب شديد. أن الجغرافي المعروف الشريف الإدريسي في «نزهة المشتاق» اهتم بذكر موقع جغرافي في آسيا يحمل اسم (رندة) دون أن يلتفت إلى رندة الأندلسية التي كانت قريبة منه.

إن القيام بجولة في المدينة يجعلك تحس بماضيها الإسلامي لأنها، فعلا، وبالرغم مما لحقها من تغييرات وتبديلات ما تزال تحتفظ بالعديد من آثار العهد الإسلامي.

ومن المفيد أن نعرف أن بعضا من رجالات الأندلس أولوا اهتمامهم للتعريف ببعض الكُورات الأندلسية تخليدا لذكر تلك المواقع ودورها الاجتماعي والحضاري عبر التاريخ. حيث نجد عليا بن موسى بن سعيد يخصص في موسوعته «المُغْرِب في حُلَى المغرب»[9] كراسة هامة سماها الكتاب الأول، وجعل لها عنوانا هكذا : (كتاب المعنى في حلى مدينة تاكُرْنا Takurna).

وبعد أن يذكر أن (تاكرنا) كانت بالذات قصة هذه (الكورة) قبل أن تخرب - وقد عرفنا أن رندة نفسها كانت معقلا لتاكرنا - يذكر من رجالها الأفذاذ أمثال محمد بن سعيد الزجَّالي البربري الأصل، النفزي.

قال : وكان أول من استكتبه الخليفة عبد الرحمن الأوسط (ت 238-852). وذكر ابن حيان أن سبب سعادته أن الخليفة عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر في بعض الأسفار فكاد يكبو على وجهه فتمثل بقول الشاعر :

.... وما لا ترى مما بقي الله أكبر

وطلب الخليفة صدر البيت فلم يوجد إلا في حفظ هذا البربري النفزي.

وقد ذكر ابن سعيد أيضا من شخصيات تاكرنا أبا عامر الذي نعته ابن بسام بأنه كاتب مجيد وأن والده كان من أعيان الدولة العامرية.

وقد كان من أبرز من ذكرهم ابن سعيد من رجالات تاكرنا العالم الأندلسي المعروف عباس بن فرناس الذي ظهر، أول ما ظهر، أيام الحكم بن هشام الملقب

بالربضي (ت 206-822) والذي وصف بأنه حكيم الأندلس، الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات (Accessoires) وبيته معروف في بربر تاكرنا Takurna، وكان فيلسوفا حاذقا، وشاعرا مفلقا مع اطّلاعه على علم التنجيم.

وعلاوة على ما ذكره ابن سعيد عن (تاكرنا) في تأليفه السابق الذي نعته بالكتاب الأول، أتى بكتاب ثاني يحمل عنوانا هكذا : «كتاب الزُّبدة في حُلَى معقل رُندة».

وقد اقتبس ابن سعيد في موسوعته «المُغرب في حُلَى المغرب» من كتاب القلائد سالف الذكر، كما أنه نقل عن «المسهب في أخبار المغرب» للحجاري قوله : إنها، أي رندة، معقل تعمم بالسحاب وتوشح بالأنهار العذاب.

وينقل ابن سعيد عن والده موسى بن سعيد أن أبا الفتح بن فاخر التونسي حدث له بها وحشة، فقال شعره الذي أوردته بعض التآليف المهتمة بالأدب الأندلسي.

قبحا لرندة مثلما قبُحت مطالعة الذنوب !

ومن تعلق ابن سعيد بمعقل رندة أنه لم يكتف بالبحث عن المنتسبين إليها كبلد. بل إنه أخذ يفتش عنهم بأوصافهم الوظيفية قضاة أو أطباء أوشعراء.

وهكذا ترجم للقاضي الكاتب أبي القاسم أخيل بن إدريس الرندي الذي نعرف ترجمة له في «تاريخ المن بالإمامة» لأبي مروان عبد الملك ابن صاحب الصلاة المتوفي 594-1198[10].

وقد كان ممن ترجم لهم ابن سعيد من أهل رندة من الأطباء وضمن كتابه «نجوم السماء في حلى العلماء»، إلياس بن صدود اليهودي الطبيب الرندي، كان أيضا ممن ذكرهم الحجاري في المسهب، وقال : إنه كان في صدر المائة السادسة، وأنشد له شعرا على ما سنرى.

وإلى جانب الأطباء والعلماء ترجم ابن سعيد للشاعر حبلاص الرندي الذي قال عنه : إنه كان شاعرا برندة لا يؤبه به لاختلال عقله، وكان ساقط الهمة لا يتعدى صلة الدرهم والدرهمين إلى أن حل برندة أحد رؤساء الملثمين (المرابطين) فمدحه بقصيدة كافأه عليها بأكثر مما كان يتوقع إلى آخر الحديث.

وزيادة على الكتابين حول (تاكرنا) (ورندة) حرر ابن سعيد كتابا ثالثا حول الكورة الرندية، ويتعلق الأمر بإضافة جديدة عن حصن من حصون رندة يحمل اسم (أنده) الذي ينتسب إليه أبو بكر محمد بن عمر الأندي الذي يحكي ابن سعيد في «المُغْرب» أنه قرأ معه على أبي علي الشلوبين إمام نحاة المغرب وأنه شاهد منه ذكاء مفرطا قال : ولو أن الأمد طال فإنه سيستولي على المدى !

ولكي تكتمل الصورة عن الزعامة السياسية في إقليم (تاكرنا) وأعمالها وعلى رأسها (رندة)، نرجع إلى ابن عذاري المراكشي في كتابه «البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب»[11] حيث نقرأ في الجزء الثالث حديثا عن دولة هلال بن أبي قره المكنى بأبي نور. وهو هلال ابن أبي قرة بن دوناس الإيفراني صاحب تاكرنا وأعمالها : «بويع له برندة بعد موت إدريس بن علي بن حمود الإدريسي عام ست وأربعمائة».

حديث ابن مرزوق عن رندة أيام السلطان أبي الحسن المريني

ويذكر ابن مرزوق التلمساني (ت 781-1379) في كتاب «المسند الصحيح الحسن، في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن»[12] أن أخباراً وصلت العاهل المغربي المذكور عن رجل من الأبطال المجاهدين برندة، له أولاد زهاء عشرة، وكلهم فرسان مجاهدون فوجه عنه فأشخص، فلما حضر سأله عن حاله، فأخبره بأنه آذاه الفقر وأتعبته القلة، فقال له : كُفِيتَ ! وأمر لحينه بكسي ومراكب على عدد أولاده، وأعطى كل واحد منهم مائة دينار ذهبا، وأعطاه بلدا يُسوغ له فوائده ومجابيه، وأعطاه دارا اشتريت له، وكسوة لسائر أهله، وأخدمه خدما، وكتب له بمرتب له وأولاده مشاهرة وببراءات متشابهة، وسوغ لأولاده محترثات على عددهم، وأعطاه بعد أن أغناه وأرضاه، دينارا ميينيا mayini رأيته بعد صدوره من الخضراء بزمان وهو يحمله معه، وسمعت أنه كان يضعه بين يديه في كل صلاة ويدعو، وأمسى بعد الإملاق من كبار الأغنياء برندة، فعلا صيتُه وصاهر له كبار أهلها.

ولا نودع ابن مرزوق في «المسند» دون أن نذكر ما قاله عند الحديث عما قام به العاهل المغربي السلطان أبو الحسن مع المجاور له صاحب قشتالة[13].

قال ابن مرزوق وهو شاهد عيان :

ومدينة رندة والبلاد الدائرة بها الراجعة إليها وإلى جبل الفتح، حماها الله تعالى جارٍ عليها المرتبات الوافرة، وقد باشرت، يقول ابن مرزوق، العطاء فيها سنة، وقد تطوفت عليها، وكان ذلك شأن مولانا في كل سنة يوجه من يتطوَّف عليها. وتوجه معي كُتَّاب الجبل ورندة. فقضينا العجب من كثرة ما يخرج عنه

في كل سنة، ووصلت إلى الصخرة (يعني صخرة عباد) ووقفت على الحدود بين المسلمين والنصارى وسمعت شكايات أهل الملّتين.

وفي بلد رندة من آثار البناء المحدث عن أمره والمعاقل المحصَّنة، والأبراج الشامخة والآبار المعينة والزوايا والخانات، وسائر البلاد الأندلسية الراجعة لنظره فأحضرها وألحقها بالحواضر المعتبرة. وأما ما أجازه إلى الأندلس مع الزرع فلا يحصى قدره.

قال : وقد كان من سُنّة ولاية المولى أبي سعيد والدِه أن المراكب لم تزل تترى، وتتعاقب شفعا ووترا، في كل فصل، من القراقير والمراكب والغزوات والقوارب والشواني، كراء وشراء، صيفا وشتاء، إلى سنة 749 هـــ فله في كل حصن من الحصون ومعقل من هذه المعاقل عدة مخازن، وينضم إلى الزرع ما يحتاج إليه من الأدم، ويفتقر إلى ادخاره من الحبوب وسائر الأقوات، وما يحتاج إليه في عمل الآلات من الخشب والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والجلد والجبن والشحم والزيت للتأدم مما إذا رآه الناظر يعجب مما يجتمع من ذلك المقدار مثل هذا المقدار في المعمور[14].

ابن فضل الله العمري

وقبل أن يزور ابن بطوطة الديار الأندلسية كتب عنها عام 749-1349 رحالة آخر ينتمي للديار المشرقية حيث قدم لنا فكرة مفصلة عن العدوة الأندلسية، واصفا الجهد الذي بذله السلطان أبو الحسن المريني في سبيل ازدهار تلك البلاد وبخاصة الأقاليم التي كانت تحت تصرفه بمقتضى الاتفاقية الثنائية السالفة الذكر.

والطريف في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»[15] أنها تنقل معلوماتها أحيانا عن السفر الأول المفقود من معلمة ابن سعيد المسماة «المُغرب في حُلَى أخبار المغرب» سالفة الذكر.

لقد قال العمري عن بني مرين : إنهم لم يزالوا في الأندلس يشددون على الفرنج حملاتهم... وهو أي العمري يستعمل عبارة البحر الشامي متجنبا كلمة «الرومي» ويقصد بها إلى البحر المتوسط باصطلاح اليوم.

قال : وله (أي لأبي الحسن) بالأندلس الجزيرة الخضراء ورندة ومربلة... وبقية الأندلس لولا جيوشُه هناك لما بقيت ! وقد كان على ملكها للفرنج في كل سنة أربعون ألف دينار، فمنذ أجال بالأندلس خيله قطع تلك القطيعة وأنعش بها رمق الإسلام.

وعندما يتحدث العمري عن غرناطة يتذكر بردها القارس، ويستشهد بقول ابن صارَّة الشنتريني الأصل، الألميري الوفاة عام 517-1123، دون أن يعلق على ما جاء في الشعر الذي يقول فيه :

أُحلَّ لنا تركُ الصلاة بأرضكم   وشُربُ الحُميا وهو شيءٌ محرم !
فراراً إلى نار الجحيم لأنها   أرقُّ علينا من شُلَيْر[16] وأرْحَم !
لئن كان رَبِّي مُدخلي فيَ جهنمٍ   ففي مثل هذا اليومِ طابتْ جهنم !

وإذا كنا نسمع عن أصحاب الكهف في عمان (الأردن) أو في جهات أخرى فإن العمري يفترض أنهم في لوشة.

ويلاحظ أن العمري يقسم البلاد الأندلسية إلى بلاد ساحلية وبلاد داخلية، وهو يستحضر تين مالقة الفريد من نوعه والذي سيشيد به أيضا ابن بطوطة.

وبعد حديثه عن جبل طارق وتعميره من لدن السلطان أبي الحسن واتخاذه قاعدة لجنده داعيا لأبي الحسن : والله يحمي هذا الملك لإكمال ما شرع فيه. من غزو الفرنج واستعادة... الإسلام منهم، وينصُره النصر المؤزر، ويفتح عليه الفتح المبين. إلى أن يقول عن رندة ما يلي :

ومن البلاد الكبار غير البحرية رندة، وهي والجزيرة والجبل ومربلة وما والاها تحت يد صاحب بر العدوة السلطان أبي الحسن، أحسن الله إليه مراعاته، وبين رندة والجزيرة الخضراء مسيرة ثلاثة أيام، وهي جبلية كثيرة الفواكه والمياه والحرث والماشية، وأهلها موصوفون بالجمال ورقة البشرة واللطافة[17].

ولابد أن نشير إلى أن القلقشندي في «صبح الأعشى» استفاد في حديثه عن الأندلس وبخاصة عن (رندة)، استفاد استفادة كاملة من ابن فضل الله العمري. ولو أنهما معا أهملا الحديث عن المدينة العظيمة التي أنشأها السلطان أبو يوسف بن عبد الحق المسماة «البنية»، أنشأها إلى جانب الجزيرة الخضراء التي كانت أيام زيارة العمري بيد النصارى أعادها الله، يقول العمري.

ابن بطوطة في رندة 752-1351

من حسن الحظ أن نجد شهادة للرحالة الكبير ابن بطوطة عن مدينة (رندة) التي كانت وقتها تابعة لمملكة فاس، تابعة للعاهل المغربي السلطان أبي عنان فارس ابن أبي الحسن.

لقد كان تنقل ابن بطوطة هذه المرة إلى خارج المغرب ليس على نحو ما كان نحو المشرق قبل نحو من ثلاثة عقود، إن تنقله، أي ابن بطوطة اليوم،

كان – على ما أعتقد – بأمر من السلطان أبي عنان الذي كان يعيش ظروفا دقيقة مع والده الذي – كلّنا يعلم – أُقصيَ من لدن ولده[18].

وسنبقى مع ابن بطوطة في (رندة) التي زارها الرحالة ومكث بها نحوا من خمسة أيام وعاد على طريقها إلى المغرب بعد أن واصلته الأميرة بهارة والدة أبي الحجاج يوسف ابن اسماعيل[19] بعدد من الدنانير الذهبية «ارتفق بها ابن بطوطة» على حد قوله في رحلته.

وصف ابن بطوطة مدينة رندة بأنها من أمنع معاقل المسلمين وأجملها وضعا، وكان سائر الذين كتبوا عن موقع رندة سواء قبل حديث ابن بطوطة أو بعده، كأنهم لم يجدوا تعبيرا صادقا عن حقيقة المدينة إلا أنها معقل جيد صعب المنال، وبالتالي حصن منيع يصعب فتحه على الذين يحاولون التغلب عليه. ما يفسر بالواضح أن المؤشر الأول الذي كان وراء سقوط الجزيرة الأندلسية برمتها هو الاستيلاء على رندة، وهكذا فبمجرد سقوطها عام 1485 تلتها مالقة عام 1487 على أن تتبعهما غرناطة عام 1492.

ولكن الملاحظة التي أثارت الانتباه بصفة لافتة هي أن الرحالة الذي تعودنا منه، طوال جولاته السابقة، أن المكان الأول الذي ينال منه اهتماما كبيرا لوصفه والحديث عن أطرافه وجنباته، هذا المكان هو المسجد، هو الجامع. وقد لاحظنا، وابن بطوطة يأخذ طريقه إلى الأندلس، أنه يتحدث عن مساجد جبل طارق. وسنرى أنه، وهو في مالقة، يتحدث عن الجامع وينعته بالجامع الأعظم. لكنه أي ابن بطوطة سكت نهائيا عن الجامع الكبير لرندة، الأمر الذي استغربه كل من اهتم بالرحلة.

وقد قدم لنا ابن بطوطة القائد السياسي للمدينة على ذلك العهد الذي كان هو الشيخ أبا الربيع سليمان ابن داود العسكري الذي يعتبرمن أقرب الرجال الثقاة إلى السلطان أبي عنان على ما يذكر ابن الأحمر في «روضة النسرين».

وبعد الحديث عن القائد الذي بيده أمر المدينة يقدم لنا ابن بطوطة قاضيها الذي كان، بالصدفة، ابن عمه الفقيه أبا القاسم محمد يحيى بن بطوطة الذي سنذكره كذلك ضمن معجم الشخصيات التي كانت لها صلة برندة، معتمدين في ذلك على ما عرفناه عن هذه الأسرة من خلال كتب التاريخ.

إلى جانب هذين الرجلين التقى ابن بطوطة بالفقيه القاضي الأديب أبي الحجاج يوسف المنتشاقري، نسبة إلى منتشاقرة (Montejicar) الذي ضيّف ابن بطوطة في بيته، والذي نعتقد أنه قاض ثان في البلدة مما يعبر عن كثرة ساكني المدينة ونواحيها وحاجتهم إلى تعدد القضاة.

وقد لقي ابن بطوطة بالمدينة أيضا خطيب المسجد الجامع الذي نعته ابن بطوطة بالرجل الصالح والحاج الفاضل، وكناه بأبي إسحاق وسماه إبراهيم المعروف بالشندرج[20]، وقد أفادنا عن خطيب جامع رندة هذا بمعلومة جد هامة، وهي أن الخطيب المذكور انتقل إلى المغرب، إلى مدينة سلا حيث أدركه أجله. قلنا معلومة جد «هامة» لأننا أولا عرفنا عن اسم خطيب الجامع الذي كنا نتحرق لمعرفة المزيد من أخباره. ثانيا لأنه أفادنا عن تنقل هذه الشخصية للمغرب حيث علمنا، فيما بعد أن السلطان أبا عنان استدعاه – ربما بإيعاز من الرحالة المغربي – لكي يشغل منصب شيخ زاوية النساك على ما سنذكره. عند حديثنا عن معجم شخصيات رندة[21].

ويبدو أن ابن بطوطة كان حريصا على أن يعطينا معلومات أكثر عن الشخصيات العلمية الموجودة في المدينة حيث ذكر أنه، أي الرحالة، لقي جماعة آخرين من الصلحاء الذين كان منهم عبد الله الصفار[22] وغيره. لقد كانت رندة بالفعل قاعدة من قواعد الأندلس.

قضى ابن بطوطة خمسة أيام في رندة قبل أن ينتقل إلى مربية (Marbella) ثم مالقة. ولابد أن نؤكد أن عودة ابن بطوطة إلى بلاد المغرب كانت كذلك على (رندة) لكنه لم يقدم لنا عن المدينة أية كلمة زائدة، لا ندري أسباب هذا المرور السريع دون الحديث عن القوم الذين لقيهم وربط معهم علاقات ود وصحبة، ولعل لظروف ابن جزي أثرا على هذا الاختصار.



ابن بطوطة : رسم L. Benett القرن 19، عن وثائق R. Viollet – باريز

رندة في «معيار الاختبار» لابن الخطيب ت 776 هـ

وقد عرفنا عن شهادة العمري وابن بطوطة لابد أن نلتفت إلى شهادة أندلسي من عيار ثقيل لا يبعد عنها سكنى ذلك هو الوزير لسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ) في تأليفه «معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار»[23] الذي قال فيه عنها، وكان يتحدث عنها كموقع استراتيجي هام في المنطقة، وإن من يعرف أسلوب ابن الخطيب لابد أن يزن كلماته واحدة واحدة، ويعرف عن حمولتها وما تعنيه من أسرار.

قال : «إنها (أي رندة) أمُّ جهاتٍ وحصون وشجرةٌ ذات غصون، وجناب خصيب وحمى مصون، بلد زرع وضرع وأصل وفرع، مخازنها بالبر مالية، وأقواتها جديدة بالية، ونعمها بجوار الجبل متوالية، وهي بلد أعيان وصدور، وشموس وبدور، ودُورٍ أيّ دور، وماء واديها يتوصل إليه في جُدور محكم مقدور.

والإشارة هنا من لسان الدين إلى استعمال «النورية»، و«الناعورة» التي كانت مستعملة آنذاك في الأندلس والمغرب لحمل الماء إلى أعالي الحدائق والحقول.

ويختم لسان الدين شهادته عن (رندة) بمعلومة تاريخية هامة لابد أن تستوقفنا، ويتعلق الأمر بأن (رندة) قبل أن تسقط نهائيا كانت تتعرض للمضايقات والإجتياحات والغارات نظراً لمركزها.

«إلا أن العدوَّ طوى ذيل بردها، وغصب بنيانها، وكيف السبيلُ إلى ردّها؟ وأَضاق خارجها، وخفض معارجها، وأعلى طائرها ودارجها[24] في إشارة إلى أن الروم كان يناوشها بغارته فيثير طيورَها فتعلو في الجو، كما يثير غبار طرقها.

وما تزال المدينة تحتفظ إلى اليوم ببعض الأطلال التي تجعلنا نستحضر أيام الوجود الإسلامي بها مما تهتم به اليوم النشرات السياحية والكتب التاريخية.

سنقف على آثار بعض الأسوار والأبواب التي صمدت إلى اليوم وأصبحت كأطلال تتحدث عن الأمس.

هذا إلى بقايا القنطرة والمئذنة، والحمام العربي الذي يحتوي على بعض عقود متقابلة، يعلوها سقف تتخلله كوات للنور.

هذا إلى بقايا بيت الأمير المريني أبي مالك الذي أُطلق على منزله اسم منزل العمالقة Casa del Gigantes.

ولابد أن نشير إلى أن الأمير أبي مالك هو ابن السلطان أبي يوسف، وهو الذي كان يتخذ من الشاعر المعروف مالك بن المرحل كاتبا له.

هذا إلى البئر الذي يطلق عليه اسم المنجم Mina.

وسنقف على أطلال لما يسمى باب المغاور Puerta de Almogavar.

ولا ننسى أن هناك تراثا آخر في (رندة) يذكّر في الوجود العربي لم ينتبه إليه الذين تحدثوا عن (رندة)، ويتمثل هذا التراث في ظاهرتين اثنتين : الأولى الطبيخ في رندة الذي ينزع إلى الطبيخ الذي وصفته مصادر أمس، وكلنا يعرف عن أن المعتمد بن عباد حاكم رندة، في فترة من الزمن، كان ممن أسهم في صناعة المطبخ، وأنه كان يعتمد على نفسه في تحضير طعامه.

سنقف على صحونٍ في مطاعم (رندة) تذكّر فيما قرأناه عن صحن (مبعر العجول) ! ولابد أن أذكر هنا بصحن أبي العلاء بن عبد المومن وقائد الأسطول في سبتة، وفيما عرفناه عن المشروبات التي يتخصص فيها الشرايبيون الذين ما زالوا يحتفظون بهذا اللقب في المغرب الأقصى[25].

هذا إلى الحديث عن كتاب الأغذية وحفظ الصحة التي سنذكر بعضها عند ترجمة صاحبها محمد ابن إبراهيم الرندي الذي ألف كتابا حول الموضوع برسم الوزير أبي عمرو بن أبي يزيد ابن أبي خالد الشريشي[26].

وكان مما أثار انتباهنا ولوع الرنديين بمصارعة الثيران التي كانت رياضة معروفة بمدينة فاس الجديد عندما قرأنا عن مصارعة الأسود والثيران، على ما هو معروف في التآليف المغربية ذات الصلة بتاريخ الأندلس، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن هذه العادة كانت في الأصل مبادرة مغربية وتطورت إلى أن قام الإسبان، أنفسهم بمصارعة الثور عوض الأسد[27].

الجامع الكبير في رندة

في مقال له بعنوان القصبة الإسلامية[28] رندة (La Acropolis Musulmana de Ronda)، في مقاله ذلك، شبه الأستاذ بالباس رندة بالأكروبوليس في جبال أولامبيس Olympis في اليونان لارتفاعها وحصانتها.

وقد خصص الأستاذ المذكور للمسجد الجامع بضع صفحات كما أنه تحدث عما بقي من مآذنها.

وعن الجزء الخاص بالمحراب يذكر الأستاذ بالباس أن العقد المحيط بالمحراب يأخذ شكل حذْوة الفرس ومتجه للجنوب، واتساعه متر وربع وهو مزخرف بزخارف جصية بها كتابة داخل شريط اتساعه 22 سم.

ويرتكز عقد المحراب على تيجان جبصية مزخرفة بزخارف نباتية وعلى جانبي المحراب توجد كتابات عربية على خلفية نباتية، وحتى في باطن العقد توجد زخارف أوراق وكيزان صنوبر.

قال : وتعد بقايا هذا المحراب متشابهةً لأمثلة أخرى في غرناطة، وشمال إفريقيا في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي حيث كانت (رندة) قاعدة من قواعد بني مرين.

قال بالباس : ومن هنا حدث التشابه الفني الذي جمع محراب رندة مع أشباهه في شمال إفريقيا، وأكثر المحاريب شبها بمحراب رندة هو محراب مدينة تازة 629-1292[29].

ونعتقد حسبما توفر لدينا من بحوث ودراسات أنه كان يشبه إلى حد كبير، إن لم نقل نسخة طبق الأصل الجامع الكبير بفاس الجديد الذي شيده السلطان أبو يوسف والجامع الكبير لمدينة تازة الذي اشتهر بثرياه الكبرى التي لا تختلف كثيرا عن الثريا الكبرى التي رفعها الموحدون بجامع القرويين[30].

ويعتبر الأستاذ بوريس ماسلو Boris Maslow أن الجامع الكبير بمدينة تازة أجمل مسجد بعد جامع القرويين، وهكذا يمكن أن نتصور أن جامع رندة كان على شكل جامع فاس الجديد أو جامع تازة، وأن محرابه كان على نمط محراب

المسجدين الجامعين. والواقع أن وقفة قصيرة أمام الفنون المتبقية من هذا تقربك كثيرا إلى الفنون الجميلة التي يزدان بها محراب الجامع الكبير في تازة... أو فاس.

نأسف – مرة أخرى – لكون ابن بطوطة لم يحرك قلمه في (رندة) لوصف مسجدها وإلا لكنا أمام شهادة تمكننا من المقارنات بين المسجدين الجامعين...

ومن حسن حظنا أننا بالنسبة للجامع الكبير في رندة، الذي عوض بالكاتدرائية (صانطا مارية ليونور)، من حسن حظنا أن أصدقاءنا من رجال الآثار، ربما أشفقوا على ذلك التراث فاحتفظوا لنا ببقايا من المحراب الذي كان للمسجد الأعظم، والذي لا نشك في أنه من تشييد ملك من ملوك الموحدين وأدخلت عليه تغييرات وترميمات من لدن ملوك بني مرين وخاصة أوائلهم من أمثال السلطان العظيم أبي يوسف وأبي يعقوب.

هذه البقايا من المحراب توجد اليوم عند مدخل «الكاتدرائية» عن اليسار، في مكان لا يثير الانتباه، لأن الجانب المرئي من المحراب هو صورة لجانب ينعكس على مرآة... وهذا الجانب الذي ينعكس على المرآة... لا يساعد على الوصول إلى تبيين مكوناته كما يجب التبيين، الأمر الذي حملنا على استحضار السلم الذي مكننا من أخذ صور لجميع النقوش التي تحيط بالمحراب وتعلوه أو تقع جوانبه يمينا أو شمالا... وربما نستطيع القول : إن هذه النقوش تعتبر النقوش العربية الوحيدة التي بقيت إلى اليوم في رندة من غير أن تصل إليها يد المدجّنين الذين كانوا يحرفون الآيات أحيانا... وهي النقوش التي نقدمها اليوم باعتزاز كبير لأصدقائنا سواء في الأندلس أو في غير الأندلس ممن يهتمون بهذه الآثار الجميلة الرفيعة.

لقد تكونت لدينا صورة «مركبة» لواجهة المحراب التي أثقلت برسوم هندسية رفيعة تحمل رسوما من بينها رسم (محار) استعمله المرابطون والموحدون والمرينيون على أقواس الأبواب.

وقد كان مما التقطناه – مما اكتفت بعض النشرات بنعته، بأنه كلمات قرآنية،– بخط جميل يحيط بالمحراب آية الكرسي... ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

بينما نقشت على جنبات المحراب سورة الإخلاص : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ﴾. وقد نقش على يمين الواقف تجاه المحراب : ﴿وَإِلَاهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، وعلى يسار الواقف أمام المحراب بقية الآية : ﴿لاَ إِلَه إِلاَّ هُو...﴾ وهو ما وجدناه منقوشا في عملة المرينيين.

رندة في الوثيقة الدبلوماسية على عهد بني مرين

لقد كان من الصفحات المطرفة في تاريخ (رندة) ما يتعلق بصداها في الأرشيف الدبلوماسي سواء منه المغربي أو الأندلسي أو الإسباني، ولم لا نقول سائر أوروبا، وهكذا نجد لرندة حضورا متميزا سواء في الرسائل الدبلوماسية لبني مرين أو في اتفاقياتهم مع الدول الأخرى، وكذا نجد لرندة حضورا في غرناطة، أو في الأرشيف التابع للتاج الأرغوني أو القشتالي أو خارج هذه المناطق.

الصورة المركبة لمحراب رندة



كذلك في (بيزا) إحدى الجمهوريات الإيطالية، نجد ذكرها في الاتفاقيات أو في المخاطبات التي كانت للمغرب مع شركائه، الأمر الذي كان له تفسير واحد وهو أن (رندة) مغربية، وأنها بحكم موقعها الجغرافي، كانت تعتبر عند

الأطراف المعنية مفصلا من المفاصل الهامة في المنطقة بما تحتضنه من قصور ومواقع ذات بال على نحو طريف والجزيرة الخضراء.

وقد تم لقاء قمة بظاهر مدينة مربية أوائل ربيع الأول 685 أبريل 1286 حيث «سُويت» سائر المشاكل العالقة بين مملكة المغرب ومملكة غرناطة حيث تم التأكيد على التنازل لملك المغرب عن بعض المواقع : الجزيرة الخضراء وطريف ورندة.

بيد أن الالتزام بهذه الاتفاقية لم يستمر بسبب تدخل «الطرف الثالث» في الموضوع ولم نلبث أن وقفنا على اتفاقية سلام وصداقة جد هامة بفصولها وبنودها بين الملك إسماعيل الأول ملك غرناطة وبين خيمي الثاني بتاريخ 17 ربيع الثاني 721-16 ماي 1321، وفيها : «ليعلم الواقف على هذا الكتاب أننا إسماعيل بن فرج بن نصر سلطان غرناطة ومالقة وألمرية ورندة والجزيرة[31] ما يعني أن رندة ما تزال تراوح مكانها».

ونفس الموضوع يتكرر أوائل جمادى الثانية 726/ماي 1326 في اتفاقية بين[32] ملك غرناطة محمد بن إسماعيل وبين خيمي الثاني.

ويبدو أن فكرة التنصيص في الاتفاقيات والمخاطبات على أن رندة تابعة للطرف المغربي لم تكن تشغل كثيرا بال المغرب، يعتبرها قضية لا تستحق المراجعة.

ومن هنا نلاحظ أن اتفاقية السلام المبرمة مع الأمير يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر بتاريخ (متم ذي القعدة 22/735 يوليه 1333)... والتي

تتضمن الإخبار بأن العاهل المغربي السلطان أبا الحسن وافق على مضمونها، نلاحظ أن تلك الاتفاقية التي تذكر أن (رندة) تابعة لملك غرناطة لم تزعج كتّاب السلطان أبي الحسن.

ولم نلبث أن نرى أن الكتّاب يتراجعون عن التساهل حول هذا الصنيع، لذلك نجد أن الظهير (المرسوم الملكي) الذي صدر عن السلطان أبي الحسن بتاريخ 15 صفر 17/746 يونيه 1345، ينص نصاً على أن أبا الحسن سلطان لمراكش وفاس وسجلماسة ودرعة كما أنه سلطان على تلمسان ووهران والجزيرة، وجبل الفتح ورندة.

وإلى جانب هذا نعت الملك يوسف ابن أبي الوليد صاحب غرناطة وما إليها من البلاد الأندلسية، من غير أن ينص على (رندة) التي كان يحتسبها لنفسه.

وقد تميز عهد العاهل المغربي السلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن علي، تميز بأنه كان حريصا على أن يذكر (رندة) في خطاباته الدبلوماسية، بل وفي الاتفاقيات التي يعقدها مع الدول الأخرى.

ولم يكن ذلك فقط، من أجل إشعار الآخرين بامتداد مساحة ملكه، ولكن لمكانة القواعد الأندلسية عنده وخاصة رندة. لاسيما ونحن نعلم أنه، أي العاهل المذكور، هو الذي وجه (752–1351) مبعوثه الرحالة المغربي المعروف ابن بطوطة، وجهه لمهمة بالأندلس، وكانت رندة المغربية في صدر المواقع التي قدم عنها تقريرا ما يزال يتمتع بجدته إلى اليوم.

والمهم في ديباجة الاتفاقية العنانية الهامة التي تحمل تاريخ 28 ربيع الثاني 759-9 أبريل 1358 التي تجمع المغرب بجمهورية بيزا التي تكون قوة كبيرة على

ذلك العهد أنها تنص في مقدمتها على أن سيادة العاهل تمتد إلى طنجة وسبتة وجبل الفتح ورندة وما إلى ذلك من البلاد الغربية والشرقية.

ولابد أن لا ننسى جواب السلطان أبي عنان للملكة دونيا ليونار Donea Leonare زوجة سلطان مملكة أراغون التي بعثت إلى السلطان أبي عنان تتوسل إليه أن يعقد اتفاقية سلام وصلح مع أخيها صاحب مملكة صقلية[33].

في الجواب الذي بعثه أبو عنان للملكة نجده يعتز بنعت السلطان بأنه سلطان فاس ومكناس... وبلاد القبلة وبلاد العناب والزاب والجريد وسبتة وجبل الفتح ورندة.

وبعد وفاة السلطان أبي عنان وقفنا على مراسلة للسلطان أبي سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن موجهة إلى بيدرو الرابع يخبره فيها بفتح تلمسان. وهي بتاريخ 7 شعبان عام 726-24 يونيه 1300.

والمهم عندنا في هذا الخطاب من ملك المغرب إلى ملك أراغون أن عاهل المغرب يرى من الضروري أن يحلي نفسه بأنه صاحب فاس ووهران وتونس والجزائر... وجبل الفتح ورندة، إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما أذن بنو مرين لملك غرناطة المخلوع باتخاذ (رندة) قاعدة له

كل الذين يهتمون بتاريخ الأندلس يسمعون عن أيام المحنة التي عاشها سلطان غرناطة محمد بن أبي الحجاج ابن أبي الوليد بن نصر عندما خلع عن العرش وأمسى يعيش في مملكة فاس إلى جانب سلطانها عبد العزيز ابن أبي الحسن (ت 774 هـ/1372).

وتشاء الظروف في الأندلس أن تفتح بصيصا من الأمل للملك المخلوع، ويتطوع المحبون والمقدرون – وفي صدرهم ابن خلدون الذي كان قد أصبح الكاتب الخاص للعاهل المغربي – يتطوعون لرفع ملتمس للعاهل المغربي حتى يسلم للملك المخلوع موضع قدم في مدينة (رندة) لتصبح عاصمته ومنطلقا لاسترجاع عرشه، حيث نرى أن العاهل المغربي يوافق على الملتمس. وهنا ستفتح نافذة أخرى على (رندة) وهي تعيش أياما من نمط آخر. حيث نكتشف بعض الرسائل الموجهة إلى محمد المخلوع، كما نكشف عن البريد الصادر عنها من الملك المخلوع بما في ذلك مخاطبات ذات طابع دولي.

وقد حبب إلي أن أهتم بآثار هذا الملك المخلوع في (رندة) بما في ذلك القصيدة اللامية الطويلة التي وجهها إليه لسان الدين ابن الخطيب وهو في رندة قبل أن يمن الله عليه باسترجاع غرناطة[34].

وأمامنا نبذ من تأليف ابن الخطيب حيث جعل هذا المخلوع من علي بن يوسف بن كماشة كاتب ديوانه. وهو الذي استدعاه ملك قشتالة وكان له معه حديث في حصن (الصخرة) المعروف. ومن رندة أخذ الملك المخلوع يخطط لاسترجاع ملكه[35].

معجم بعض رجالات رندة حسب الترتيب الأبجدي المغربي

بالرغم من وجود عشرات الأسماء ضمن هذ التأليف رأيت من المفيد أن أذكر هنا عددا من الأسماء التي كانت لها علاقة برندة، فيها أسماء الرجال والنساء، وقد خصصت لبعض هؤلاء تراجم تقصر أو تطول، محيلا على المصادر والمراجع وخاصة كتابنا هذا عن رندة.

ابن إبراهيم

شخصية لامعة من أهل رندة تنتسب للحقل الطبي، وهو صاحب كتاب الأغذية الذي أهداه للوزير أبي عمرو ابن الشيخ أبي يزيد بن أبي خالد الشريشي، مخطوطة هامة تحتضنها الخزانة الملكية بالرباط.

من رجال القرن السابع، وقد افترض زميلنا الراحل الأستاذ محمد العربي الخطابي، رحمه الله، أن يكون ابن إبراهيم هذا من أهل القرن التاسع، الأمر الذي نستبعده ونعتقد أنه يرجع إلى القرن السابع.

لقد سقطت رندة – كلنا يعلم – في جمادى الأولى 890/أبريل 1485، ولم تعلم في هذه الفترة عن طبيب في حجم ابن إبراهيم، ولم نعلم عن وزير خطير في وزن أبي عمرو الذي يدعو له المؤلف ابن إبراهيم : أدام الله لهم علوّ المكان وموافقة الزمان[36].

أخيل ابن إدريس

القاضي والكاتب أبو القاسم أخيل ابن إدريس الرندي. كتب في فتوته للمرابطين ثم كتب لمن أتى بعدهم إلى أن تحول إلى بلده للنظر لأهله وولده.

وكان له اتصال بالمتنفذين في الدولة وكان ممن مدح الخليفة عبد المؤمن في جبل طارق بقصيدة : ما الفخر إلا فخر عبد المؤمن[37].

الأرگوني

تحدث عنه ابن الحاج النُّمَيري في مذكراته التي نشرها المستشرق الزميل دوبريمار De Premare، قال رأيت الشيخ أ. العباس أحمد بن يوسف بن أحمد ابن يوسف. التجيبي، ويعرف بالأركوني، وهو من رندة، وذكر لي أنه ينظم الشعر بالطبع، وخبرت منه ذكاءً وحدّة ذهن.

وتشير الترجمة الفرنسية إلى بعض أبيات تتضمن شكر قاضي (قصر المجاز) أبي زيد، وبضعة أبيات أخرى في الحِكَم[38].

الأزدي

أبو علي عمر بن عبد المجيد الأزدي المعروف بالرندي، روى عن أبي القاسم السهيلي وبه تفقه، وأخذ عن غيره بمالقة وغرناطة، وفي قرطبة واشبيلية أخذ عن أبي بكر بن الجد، وأخذ بسبتة والجزيرة الخضراء عن ابن عبد الله، وكان ممن أخذ عنهم أبو عبد الله الحِمْيَري الإستجي، وكان مما نعت به أنه في رندة من جملة المقرئين، وجهابذة الأسْتاذِين على حد تعبير ابن الأبار في «التكملة». ورد اسم هذا الشيخ في فهرسة الشيخ أبي زكرياء يحي السراج[39].

الأسدي إمام المسجد الجامع

هذا عبيد الله بن عاصم الأسدي إمام جامعها الكبير والخطيب به يكنى أبا الحسين، روى عن أبي بكر بن الجد وأبي الوليد بن رشد وأبي زيد السّهيلي

وأبي القاسم بن جيش وغير هؤلاء كثير. وقد كان من أهل العناية بالرواية، أخذ عنه الكثير وأجاز الكثير[40].

الأسدي

أبو الحسن بقي بن خلف الأسدي الرندي، ذكره أبو طاهر السِّلْفي، بنى له العادل مدرسة في الإسكندرية فأقام بها إلى أن توفي عام 576-1180، ذكره في تأليفه «معجم السِّفْر». وقال عنه : إنه كان يتردد عليَّ بعد عودته من الحجاز.

ذكر هذه المعلومة ياقوت الحموي في «معجم البلدان»، (مادة رندة).

الأشعري القاضي

عبد الله ابن يحيى ابن ربيع الأشعري ويكنى أبا القاسم.

كان من أعالي القوم، عمل في رندة قاضيا، وخطب في جامعها. أديب وكاتب وشاعر وفقيه وأصولي. أشعري المذهب والنسب كذلك، ملتزم بمذهب الإمام مالك.

أخذ عن أبيه أبي عامر، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحميري، وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف، روى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بقي وأبي محمد بن حوط الله. أدركه أجله في السابع عشر من شوال عام 666[41].

الأُنْدي

ورد في ترجمة أبي بكر بن عمر الأندي (نسبة إلى موقع جغرافي في منطقة رندة، وهو غير الموقع الذي يحمل اسم حصن أُنْدة من عَمل بلنسية)، ورد في

ترجمته أنه لما ذكر في مجلس بعض الرؤساء بحضرة السلطان أبي الحسن، وكثر الثناء عليه وعمر المجلس بشكره، بلغه ذلك فأطرق ساعة ثم قال وكأنه يتحدث بنعمة الله عليه :

لا تذكرن ما غاب عني من ثنا   أطنبت فيه، فليس ذلك يجهل !
فمتى حضرت بمجلس وجرى به   خيري، فإن الذكرى فيه يجمل[42]

إلْياس اليهودي

إلياس بن المدوَّر اليهودي كان معدودا من أطباء رندة، وقد كان ينافسه طبيب آخر في البلدة، وكانت تجري بينهما معارك مهنية على ما هي العادة بين مشتركين في الصنعة، وعن هذه الظاهرة الأزلية قال إلياس :

لا تُخدعن، فما تكون مودة   مـــا بين مشتـــركين أمـــرا واحـــدا
انظر إلى القمرين حين تشاركا   بسنـــاهما كـــان التلاقي فاســـدا ![43]

ابن الأيسر الخطيب

أبو القاسم ابن الأيسر، كان يقوم على خطبة الجمعة، ورد ذكره كأستاذ وكخطيب في ترجمة ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الحكيم الرندي آتي الذكر، وربما لهذا اللقب (الأيسر) علاقة بفرع من فروع أسرة بني نصر التي كانت تحكم غرناطة، فرع حمل نعت الأيسر الذي يعرف بالقشتالية باسم إسكيِرضو Izquierdo. ونحن نعرف عن سفير مغربي يحمل هذا النعت راح إلى هولندا أيام السلطان مولاي إسماعيل بتاريخ 10 صفر 1097-6 يناير 1686[44].

ابن بطوطة القاضي

هذا غير ابن بطوطة الرحالة، ولكنه ابن عمه، أبو القاسم محمد بن يحيى، تلاقيا معا عام 752-1351 في المدينة، ونحن نعرف عن بيت ابن بطوطة انه بيت علم وقضاء، ونعرف أيضا أن القاضي في الديار المغربية قد يعمل في فاس، وينقل لطنجة أو مراكش أو رندة كذلك.

وقد وقفت في أكاديمية البرتغال على نصّ مِلْكِيةٍ لبعض المخطوطات تحمل اسم ابن بطوطة[45].

التّاكُرْني

هذا أبو عامر التاكرني الذي ذكره ابن بسام في ذخيرته، في عداد الوزراء والكتاب ونعته بالماهر...

وقد أثبت ابن بسام بعض مكاتباته التي تشهد له بالتبريز. وكتب يوما إلى المنصور حفيد ابن أبي عامر رقعة ضمنها بيت الحُطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي !

فأقامت الرقعةُ المنصور وأقعدته واستحضر التاكرني للمراجعة، إلى آخر ما ورد في الذخيرة[46].

الثغري

القائد حامد الثغري، أبرز المقاومين عن المدينة عندما باغتها الروم في جمادى الأولى عام 890/أبريل 1485، أيام انتقال الدولة من بني مرين إلى أيام عبد الله محمد الشيخ (876–910) من بني وطاس.

لم يستطع أهلها أن يثبتوا طويلا ليأسهم من تلقي الإمداد السريع ولمفاجأتهم بالأنْفاط التي كانت تنهال عليهم.

كان سقوط المدينة ضربة قاسية باعتبارها المفتاح... الأمر الذي يفسره أنه بعيد احتلال رندة تبعها احتلال مالقة ثم غرناطة على ما هو معروف.

ابن حزب الله

محمد بن محمد بن حزب الله، يعرف باسم جده (حزب الله)... من الذين شاركوا في وقعة طريف على ضفاف نهر سالادو عام 741-1340 قدمت به تلك الظروف إلى رندة فتعرف بأديبها أبي الحجاج المنتشاقري.

وهنا نقرأ سطورا رائعة في تقرير أبي الحجاج، ونقف على قطع شعرية تبادلها الرجلان مما يعبر عن وصف الحالة الفكرية والاجتماعية في رندة التي لم تكن تختلف عن باقي القواعد الأندلسية(47).

ابن حفصون

عمر ابن حفصون، أصله من رندة من كورة تاكرنا، وقد حكى عنه ابن القُوطية (مؤلف «تاريخ افتتاح الأندلس») قصصا طريفة ومثيرة(48).

ابن الحقالة

هذا هو القاضي أبو القاسم ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحقالة الذي ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة» قائلا عنه قوله : أنشدني الأديب أبو الطيب صالح بن أبي خالد... بن شريف الرندي لنفسه ليُكتب على قبره :

خليلي، بالود الذي بيننا، اجعلا إذا متُّ، قبْري عُرضةً للتّرحم !
عسى مسلم يدنو فيدعو برحمةٍ فإني محتاج لدعوة مسلم ![49]

ابن الحكيم

في مذكرات ابن الحاج النُّميري، قال عن الوزير محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن يحيى، إنه هو المعروف بأبي الحكيم لأن جده كان طبيبا، وكان ابن الحكيم شيخ رندة، أي واليها، وكان فعلا من أولي التدبير الحسن والسيرة المحمودة.

قال ابن الحاج : لقيتُه وقد قدم على باب مولانا أيده الله للتحدث في مصالح رندة فقيدت عنه بعض التقاييد، في يوم الأحد التاسع لشهر الله المحرم مفتتح عام 745 (344/5/23)[50].

كان ابن الحكيم من الأندلسيين الذين رحلوا إلى مصر والحجاز وبلاد الشام بمعية الشيخ ابن رُشَيد الفهري المعروف برحلته. وقد ذكر من أشياخه في رندة عدد كبير من المشايخ منهم أبو القاسم ابن الأيسر، مما يدل على المركز العلمي الذي كان للمدينة على ذلك العهد.

لقد نال ابن الحكيم كل ما كان يأمله من الرياسة والجاه والاستئثار بإمارة (رندة).

لكن السياسة عودتنا على تغيير الحال، فلقد رَدت الأيام منه ما وهبت على حد تعبير المقري، وأتلفت خزانته العلمية التي كانت مرجعا لزوار رندة وقتل يوم خلع سلطانه ضحوة عيد الفطر شوال عام 708/أبريل 1309.

ابن خاتمة

هذا الذي ادخرت له الأقدار أن يرثي رندة بقصيدته الطويلة العريضة، هذا هو أبو جعفر ابن خاتمة الذي قال عنها :

أحقّاً خبا من جو رندة نورُها فقد كسفت بعد الشموس بدورُها
وقد أظلمت أرجاؤها وتزلزلت منازلُـــها ذات العُلا وقصـــورها
أحَقّاً، خليلي، أن رندة أقفرت وأُزعج عنها أهلها وعشيرُها ؟
وهُدّت مبانيها وتلّت عروشها ودارتْ على قطب التفرُّق دُورها
وكانت عُقَاباً لا ينال مطارها ومعقلَ عزٍّ زاحم النسرَ صورُها

إلى آخر القصيدة الغراء التي ورد بعضها في «الحلل السندسية»، والبعض كاملا في مجلة الرسالة المصرية[51].

ابن أبي خالص

أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي الشاعر، أورد المقري من شعره هذين البيتين :

يا شادنـــاً بــرَّز العذارى بخـــده وازداد حسنـــاً، ليتـــه لم يبرز !
الآن أعلـــم حين جدَّ بـــيَ الهوى كم بين مختصرٍ وبين مطرز ![52]

الخشني

محمد بن عبد الله... بن سالم الخشني من أهل رندة... ممن ناظروا في كتاب سيبويه، كان نحويا لغوياً أديباً... وأعتقد أن أفكار القاضي أبي العباس

أحمد ابن مَضاء (ت 592) حول إصلاح النحو وصلته إلى رُندة... أدركه أجله في مالقة، شوال 576[53].

الداري

ورد التعريف بهذا الرندي في الترجمة التي عقدها ابن الخطيب لأبي محمد عبد الله بن سلمون الذي فقد في وقعة طريف (7 جمادى الأولى عام 741).

هناك أفادنا ابن الخطيب أن تكوين ابن سلمون كان على يد جملة من العلماء كان فيهم أبو الحسن الداري الذي أجازه في رندة[54].

ابن داود

أبو الربيع سليمان ابن داود ذكره الرحالة ابن بطوطة على أنه كان قائدا عسكريا لمدينة رندة عندما مر بها الرحالة، ويعد أبو الربيع هذا من وزراء السلطان أبي عنان... كما كان وزيرا لأمير المسلمين إبراهيم بن السلطان أبي الحسن[55].

الرُّعيني

أبو محمد عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك المالقي المعروف بالرندي. وقد وقع التنويه بهذه الشخصية الفذة في المصادر الأندلسية المترجمة إلى الإسبانية، وكل الكتاب أجمعوا على أنه كان من مشاهير رجالات رندة.

وقد قام الرجل برحلة إلى المشرق حاجا وهناك استوسع في روايته، وكان ضابطا متفننا كتب الكثير، وقد امتحن بالأسر فذهب كثير من تراثه !

أدركه أجله منذ ربيع الأول 632-1234[56]. وقد ذكرت الباحثة المغربية د. حياة قارة أن للرعيني كتابا بعنوان «الجامع لما في المصنفات الجوامع».

الرندي

أبو عبد الله محمد الرندي الفقيه الحافظ الذي كان قيماً على المذهب المالكي في رندة وإماما في اللغة العربية، وقد كان ضمن المتوجهين صحبة الملك أبي الحسن المريني إلى تونس فأدركه أجله هناك عام 746[57].

الرندي صاحب مرثية الأندلس

هذا هو صالح ابن أبي الحسن يزيد ابن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي النفزي من أهل رندة المكنى بأبي البقاء وأبي الطيب، أدركه أجله سنة 684.

هذا هو صاحب مرثية الأندلس، التي هزّت كل الناطقين بالضاد في العالم الإسلامي، هزت كل أصحاب الضمائر الحية... وقفنا عليها في مختلف المصادر الأندلسية باستثناء ابن الخطيب في «الإحاطة» الأمر الذي حرك الأستاذ عبد الله عنان محقق الكتاب الذي قال : إن السبب ربما كان يكمن في أن لسان الدين أغفل ذكرها خوفاً أن يغضب أصدقاءه بني الأحمر ولاسيما محمد الثاني الملقب بالفقيه الذي سلم البلاد بالجملة لقشتالة أملا في أن يُسكت أطماع القشتاليين.

وكنت افترضت في بعض أحاديثي عن أبي البقاء الرندي صاحب القصيدة، اعتمادا على ما ورد في ديوانه من مقامة بمراكش - افترضتُ أن يكون السلطان محمد الثاني الملقب بالفقيه بعثه إلى ملك المغرب ليستصرخ بالعاهل أبي يوسف.

لكن الذي يبدو أنه ورد على المغرب «سفيرا لراسه» ! كما أسلفت يحمل رسالته بعيدا عن الحكم في الأندلس... وقبل أن يقتنع هذا الحُكْم بإرسال الرسل لإعلان الندم والتطارح أمام السلطان أبي يوسف الذي اشترط آنذاك للتدخل أن يتم التنازل له عن بعض المواقع التي كان في صدرها (رندة) والجزيرة الخضراء وطريف على ما أسلفنا...

والمهم أن نستحضر هنا هذه الرسالة الشعرية الطويلة التي - كُلُّنا يعلم - أنه وُجه الخطابُ فيها إلى الأمراء الزناتيين القابعين وراء البحر بخيولهم.

يا ركبينَ عناقَ الخيل ضامرةً كأنها في مجال السبق عقبان !

الرندي الحفيد

تحدثت بعض المخطوطات عن أحد حفدة أبي البقاء الرندي صاحب مرثية الأندلس، يحمل اسم صالح ابن أبي شريف، وصل إلى المغرب بعد خروج المسلمين من رندة. وكان هذا الحفيد أديباً... وأنه أعاد إنشاء قصيدة جده بحضرة المولى علي الشريف[58].

الرندي الفاسي

هذا أبو محمد عبد السلام الرندي أحد علماء فاس على عهد السلطان المولى إسماعيل، ذي أصول رندية، درس على عبد القادر الفاسي والحسن اليوسي... كان يقيد كل نازلة يحكم فيها ويعيد النظر حولها[59].

الرندي المقري

هذا أبو عبد الله المتوفى سنة 746... ورد ذكره عند أبي زكرياء يحي السراج في فهرسته أكثر من مرة، كما تحدث عنه المجذوب الفاسي في «تذكرة المحسنين وحوادث السنين»[60]...

الرندي الراوي

هذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرندي الذي أخذ عن حامل راية الرواية في شرق الأندلس الشيخ القيسي... كان يتميز بأنه يختار من يأخذ عنه وينتقي ما سمع منه... وقد قرأنا عند القاضي العباس ابن إبراهيم أن هذا الرندي كان من جملة الرواة المعروفين عن المكلاتي المتوفى سنة 626[61]...

الرندي النحوي

هذا أبو عبد الله الرندي ورد ذكره في ترجمة الإمام أبي الربيع سيدي سليمان الونشريسي المتوفى سنة 705. كان له مجلس علم وأخذ عنه الكثير[62]...

الرندي البجائي

هذا العالم الرندي انتقل إلى بجاية، وبها لقيه الرحالة المغربي العبدري الحيحي عند مقفله من الحج عام 688-89، قال العبدري : وكان حين رأيتُهُ لَقَى (بفتح اللام والقاف بمعنى ملقى على الأرض) ما به من حراكٍ لكنه حاضر الذهن[63]...

الرندي المراكشي

هذا الرندي وقعت الإشارة إليه في كتاب الإعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي عند ترجمته لبعض رجال العلم القائمين في علم اللسان نحوا ولغة وأدبا...[64].

السيدة الرندية

في حديث ابن مرزوق عن مهمته الرسمية برندة مبعوثا من لدن السلطان أبي الحسن تحدث عن المرأة التي كانت «سيدة أعمال» كما نقول بلغة اليوم... كانت سواقةً تنادي على السلع بالدور فأوصى عليها الأمناء... وهذه لفتةٌ لها دلالتها فيما يتصل برندة...

وفي حديث لسان الدين ابن الخطيب في «معيار الاختيار» يلتفت إلى السيدة الرندية فيذكر أن النساء يلبسن المُوق على الأملد المرموق، (والموق الخف الطويل تتخذه السيدات إضافة إلى خف أقصر منه سترا لسوقهن !) وقد التفت ابن الخطيب كذلك إلى محيا السيدات الرنديات اللاتي يسفرن عن الخد المعشوق، بل إنه يتجاوز هذا إلى وصف ما تُخلِّف تحركاتهن من نسماتٍ عطرةٍ تنعش قلب المشوق بالطيب المنشوق.

مما يذكرنا في قول امرئ القيس :

إذا قامتا تضوّع المسكُ منهما   نسيم الصّبا فاحت بري القرنفل !

ولا أنسى الإشارة إلى سيدة رندية ساق أخبارها المقري : سيدة لكثر أناقتها ولباقتها وضبطها لذاتها، قالت إنها لا تحتاج لأكل وشرب ولا مرحاض ! حيث استدعى الحال أن قام العلامة ابن الإمام لإجراء تحقيق خاص حولها على نحو ما اهتم بشأنها الحكام فأحضروا الأطباء من علماء الملل لفحص أحوالها وتتبع خطواتها...[65].

الزجالي

تحدث عنه ابن القوطية أنه من أصل بربري فذكر أنه الملقب بالأصمعي لقب بذلك لذكائه وقوة حفظه، وذكر أنه من أصل أمازيغي من قبيلة (نفزة) التي تخرج منها كبار الفقهاء والعلماء والأدباء على ما هو معلوم، كان سبب اكتشافه من لدن الأمير عبد الرحمن ابن الحكم أن هذا الأخير عثرت به دابته فكاد يكبو... فتمثل بعجُز بيتٍ لم يوجد في القافلة من يستحضر الصدر منه إلا هذا الأمازيغي الأصمعي... وكان هذا هو السبب في التزام الخيمة الخلافية[66].

السمَّار

هذا السمار الرندي ذكره الشيخ يحيى السراج عندما كان يتحدث عن شيخه الحضرمي الذي تحدث عن المسجد الجامع برندة[67]. وما تزال أسرة السمار الأندلسية معروفة بالمغرب ولا سيما في السلك الدبلوماسي...

الشندرج

هذا أبو إسحاق إبراهيم، لقيه الرحالة ابن بطوطة في رندة ونعته بالخطيب قائلا : إنه توفي بمدينة سلا من بلاد المغرب، وقد ذهبت افتراضاتي كل مذهب

إلى أن وقفت على ترجمته في أعلام سلا تحت اسم «سيدي بوحاجة» الذي لم يكن غير إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بوحاجة الأموي الرندي المولود برندة والقاضي بها، استدعاه أبو عنان وعينه شيخا لزاوية النساك عام 557، وهو العام الذي بنيت فيه الزاوية المذكورة[68].

السرّاج القادم

من هو السراج الرندي الذي انتقل من رندة إلى فاس ؟

ليس إلا هذا الذي يحمل اسم محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم بن القس النفزي الحميري الرندي الأصل...[69].

السراج يحيى

يذكر الرحالة ابن بطوطة أنه تعرف في جبل طارق على خطيب الجمعة في الجبل المذكور أبي زكرياء بن السراج الرندي ونعته بالرجل الفاضل.

وفي تحقيقي لرحلة ابن بطوطة افترضت أن يكون القصد إلى يحيى السراج المحدث الشهير المنعوت بيحيى الأكبر أو الجد أو يحيى الأول المتوفى عام 805 تمييزاً له عن يحيى الحفيد المنعوت بالأصغر أو الحفيد أو الثاني...[70].

الشعباني

محمد بن أحمد بن أبان الأشعباني من أهل رندة، أخذ القراءات عن أبي مروان بن عبد الملك بن محمد بن طفيل، تصدر للتدريس برندة[71].

ابن عباد الخطيب

سيدي مَحمد بن عباد (بفتح الميم) الذي تلقى في رندة سائر معارفه قبل أن يلتحق بتلمسان وفاس... كلُّ التآليف تحدثت عن ابن عباد الخطيب، كانت مدرسة الصفارين بفاس أحد مراكزه العلمية... كان منشغلا عن الزوجة والبنين بالطلبة والمريدين !

وقد أفادنا يحيى السراج أنه لازمه كثيرا، ويتساءل المرء وهو يقرأ عن ولوع ابن عباد باستعمال الطيب الذي لا يفارقه[72]...

بنو عباد

الحديث عن (رندة) لابد أن يحملنا على استحضار أسرة بني عباد الشامخة في الأندلس، وسنقتصر في هذا الموجز على الإشارة لبعض منهم : المعتضد الذي كان من شعره في رندة :

لقد حصلتِ يا رُنده فصرتِ لملكنا عقده

ومع ذكر المعتضد نذكر جاريته الأديبة الكاتبة، وهي التي برزت من الناحية اللغوية، وشرحت لنا كلمة «الهزمة» أو الغمزة التي تعني الفرجة التي تظهر في الوجه عند ابتسام بعض الناس...

ولابد أن نذكر المعتمد ابن عباد أيضاً وتعلمه برندة.

وجوابا على استنجاد المعتمد بيوسف بن تاشفين قام العاهل المغربي بالرحيل إلى الأندلس لينجد القوم، وتطورت الأحداث... وانتهى الأمر إلى أن

وجدنا المعتمد ابن عباد أسيرا في أغمات حيث وجدنا ابن اللبانة يقول في جملة ما يقول :

ونحنُ من لُعَب الشطرنج في يده ! وربما قمرت بالبيدق الشاة !
فانفضْ يديك من الدنيا وساكِنها فالأرضُ قد أقفرت، والناس قد ماتوا
وقُلْ لعالَمها الأرضي : قد كَتَمت سريرةَ العالَم العلوي أغْمَات !؟[73]

الغافقي

القاضي عبد الله، نسبة إلى غافق بن الشاهد وليس إلى حصن غافق... لا يَفْتُر عن النسْخ والتقييد والمطالعة بالرغم من تقدم سنه، كان من قضاة رندة[74].

ابن فرناس

كان عباس ابن فرناس التاكرني هو من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة وكان كثير الاختراع والتوليد وعمل الكيمياء.

ومن المهم أن نذكر في ترجمته المختصرة هذه أنه احتال في تطيير جسمه، فكسا نفسه الريش على شُقق الحرير... وتهيأ له أنه استطار في الجو واستقل في الهواء فَحَلَّقَ مسافة بعيدة حتى وقع.

وكان مما اخترعه عباس بن فرناس المنْقانة أو المكانة، أو الميقاتة لمعرفة الأوقات، قدمها إلى الأمير محمد الخليفة عبد الرحمن...

ولابد أن نذكر هنا أن المملكة المغربية أعطت اسم عباس بن فرناس للقاعة الكبرى لكلية الطيران العسكري بمدينة مراكش عام 1974[75].

ابن أبي قرة

هذا هو هلال ابن أبي قرة ابن دوناس الإيفراني صاحب تاكرْنا وأعمالها، بويع له في رندة بعد وفاة إدريس بن علي بن حمود الإدريسي عام 406 ثم خطب له بمالقة وسائر بلاد ريه (اسم قديم لمالقة)... له قصة معروفة مع المعتضد ابن عباد لكنه، لم يلبث أن عاد إلى رندة... إلى أن توفي عام 449-1057، بعد أن أوصى بالملك لابنه فتوح بن هلال...[76].

ابن كُماشة

علي بن يوسف بن محمد بن كماشة، القائد والوزير والسفير، ورد ذكره وقت الحاجة إليه من طرف السلطان المخلوع محمد الثاني عندما أذن له بنو مرين بالمقام في رندة حيث أصبح ابن كماشة في عداد مساعديه... ولما جبر الله السلطان بالعودة إلى عرشه لحق به إلى أن صرف عن الأندلس، أوليات عام 763[77].

مالك ابن المرحَّل

كان كاتبا للأمير أبي مالك ابن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق وكان عوناً شديد المراس لوالده بالمغرب الشرقي قبل أن يستشهد. وابن المرحل

هو صاحب الميمية التي ألقيت بصحن جامع القرويين في رثاء الأندلس بعد صلاة يوم الجمعة فأبكت الناس، وتبتدئ هكذا :

اسْتنصرَ الدّينُ بكم فاستقدموا   فإنكم إن تُسلموه يسلم !
لا تُسلموا الإسلام يا إخوانَنا   وأسرجوا لنصره وألجموا[78]

المجريطي

أبو الحسن عبد الرحمن... يعرف بالمجريطي لأن أصله من مجريط[79] Magerit، واعتباراً لمكانته العلمية ولي القضاء في مدينة رندة.

المنتشاقري

أو الحجاج يوسف المنتشاقري نسبة إلى جبل منتشاقر Monte-sacro وهو من أهل رندة، ومن الشخصيات الكبرى التي اجتمع بها ابن بطوطة في رندة العالمة، نعته ابن الخطيب بوصفٍ يثير الانتباه كقوله إنه «توبة الزمان الجم الذنوب» !

تولى خطة القضاء برندة وقد ساق المقري بعضا من شعره في مدح النبي ﷺ مصدّراً – على العادة – بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية على حد تعبير الشيخ المقري !

كانت القصيدة طويلة على قافية القاف وهي أصعب قافية :

هواكم بقلبي ما لمُحْكَمِهِ نسخُ   ومنْ أجْله جَفْني بمدمعه يسخو !

ولأبي الحجاج هذا رسالة بعنوان : قبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النوبات لابن رَشيد[80].

النفزي

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر النفزي المعروف بالرندي لأن أصله من رندة، والنسبة إلى نفزة التي كان لرجالها دور قوي في تكوين المشهد العلمي والثقافي في الغرب الإسلامي.

وهي من القبائل الأمازيغية، وتنتشر من تونس إلى فاس مرورا بقسطنطينة، وهران، تلمسان، الريف[81].

النفزي

هذا هو الشيخ المحدث أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم عبد الملك النفزي الرندي.

ورد ذكره في فهرسة الشيخ يحيى السراج عندما ذكر شيخه[82].

هذا السيد من أمراء بني مرين عينه السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق عام 711 واليا على رندة والجزيرة الخضراء.

تذكر الأخبار أنه توفي بعلة النّقْرِس ليلة الجمعة 25 من ذي القعدة 731، ودفن في شالة – الرباط[83].

الهوامش

1) لم يكن أبو البقاء أول ولا آخر من رثى قواعد الأندلس، فقد قرأنا سينية لابن الآبار في بلنسية، وقرأنا عن مراثي لم يعرف أصحابها. وقرأنا عن مرثية لابن خاتمة خصصها لمدينة (رندة). عبد الرحمان حجي : رثاء الأندلس، مجلة الرسالة المصرية، عام 1935، العدد 132. شكيب أرسلان رئيس مجمع اللغة العربية، سورية : «الحلل السندسية»، ج 3، ص 548، 1939.

2) د. عبد الهادي التازي، «رحلتي الأولى إلى فرنسا»، رقم الإيداع القانوني 2008/0216، نشر دار الحرف، القنيطرة المغرب، بتنسيق مع الجمعية المغربية للبحث في الرحلة، الترجمة الفرنسية عام 2009، عمل ع. القصري، مراجعة M. Dequit نشر سيروكو Sirocco، الدار البيضاء 20200.

3) د. عبد الهادي التازي، «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 58، تعليق 8، رقم الإيداع القانوني 1986/25، مطابع فضالة المحمدية، المغرب.

4) أثناء مقام أبي البقاء بمراكش نظم قصيدة همزية عن حنينه إلى رندة :

وإذا مررت برندة ذات المنى والـــتمـــــاس واللـــــوزار

سلم على تلك الديار وأهلها فالقوم قومي والديـــار دياري

د. حياة قارة : تحقيق ديوان أبي البقاء – تحت الطبع.

5) ابن خلدون، ج 7، ص 397، «الذخيرة السنية» لمؤلف مجهول، نشر محمد بن شنب، الباب السادس، ذكر دولة أبي يوسف بن عبد الحق، ص 398 – د. التازي «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 60، تعليق 13.

6) ابن خلدون، ج 7، ص 224، د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 64، تعليق رقم 20.

7) د. عبد الهادي التازي، «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 189-190-192، تعليق 5.

8) «القلائد»، ج 1، ص 15.

9) قام زميلنا الراحل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية، رحمه الله، بتحقيق هذا الكتاب والتعليق، طبعة دار المعارف، طبعة ثالثة 1953، ص 330-334.

10) ابن صاحب الصلاة : «تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين»، تحقيق د. عبد الهادي التازي، طبعة ثالثة، دار الغرب الإسلامي 1987، ص 157-158، «المُغرب في حلى المغرب»، لابن سعيد، ج 11، ص 335، تحقيق د. سوقي ضيف طبعة دار المعارف.

11) «البيان المغرب»، لابن عذارى الجزء الثالث، تحقيق إ. ليفي بروفنصال، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان، 20 نونبر 1929، صفحة 312-313.

12) كُتِب المسند عام 772-1371 وتوفي صاحبه ابن مرزوق بالقاهرة عام 781-1379، انظر تحقيق المسند من لدن الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1401-1981.

13) المصدر السابق، ص 392، ص 393.

14) المسند، ص 394.

15) «التأليف» لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة 749، من السفر الرابع الذي تناول ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي أبو ظبي 2002.

16) شلير (Solarius) اسم الجبل المشرف على غرناطة.

17) يترجمونها بحسن البشر والأخلاق الطيبة، انظر مجلة الأندلس. 1944، مجلة 9، ج 2، ص 249.

L'Afrique moins l'Egypte, traduction de Gaudefray Demembynes, Paris 1927, P. 244.

18) «رحلة ابن بطوطة»، تقديم وتحقيق د. عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث (خمس مجلدات) رقم الإيداع القانوني 1997/312...

19) ابن الخطيب : «الإحاطة في أخبار غرناطة»، ج 4، ص 319.

20) هذا السيد ورد اسمه ضمن الأساتذة الذين أخذ عنهم الشيخ أبو زكرياء يحيى السراج وهو القاضي أبو الحسن علي النباهي، وقد نعت بالحاج المتصوف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأموي الرندي المعروف بالشندروج، أخذ عنه السراج عن النباهي حين قدم النباهي سفيرا عن جزيرة الأندلس عام 767هـ. د. نعيمة جمال بنيس : «فن الفهرسة بالمغرب خلال القرن الثامن الهجري»، ج 11، ص 534 بإشراف الزميل الدكتور محمد الراوندي. ولعل المحققة لم تراجع «رحلة ابن بطوطة» 17، التي رسمت الإسم هكذا: الشندروج بالراء والجيم وليس بالوار والخاء. وحول هذا اللقب الشندرج ظللت أميل إلى أنه تحريف لكلمة الشنطرج على نحو ما وقع من تحريف في النطق ببعض قطع الشنطرج، وقد حفظنا من شعر ابن اللبانة الذي قاله في المعتمد ابن عباد دفين أغمات :

ونحن من لعب الشطرنج في يده   وطالما قُمرت بالبيدق الشاة

أحمد الشرقاوي إقبال : لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي - مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1969، ص 79، 80.

21) د. عبد الهادي التازي : الزاوية المتوكلية بفاس، البحث الذي قدم لأكاديمية المملكة المغربية بتاريخ 18 شعبان 1419، الموافق 17 دجنبر 1998، كما قدم البحث لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

22) نعتقد أن لهذا الرجل الصالح صلة بأبي عبد الله الصفار الذي نعته ابن الحاج النميري في كتابه «فيض العُباب» بالصوفي الرباني ذي المقامات والأحوال المغمور القلب بأنوار الجمال وأسرار الكمال، انظر ص 219، «من فيض العُباب» دراسة محمد شقرون - دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

23) دراسة وترجمة إسبانية للدكتور محمد كمال شبانة، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي 1397-1987، ص 67-94 النص العربي 138-139 النص الفرنسي. وننبه هنا إلى أن أستاذنا الدكتور أحمد مختار العبادي يقرأ عنوان : الكتاب هكذا (الاختبار) عوض الاختيار.

24) ابن الخطيب : «معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار» : نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي 1397 هـــ 1977م، مصدر سابق.

25) مؤلف مجهول : «الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين»، تحقيق : د. عبد الغني أبو العزم، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ص 10-14-53-138، د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 2، ص 305.

26) انظر الخزانة الحسنية رقم 77 ورقم 85، نشكر بهذه المناسبة قيّم الخزانة، د. أحمد بينبين على مساعدته الثمينة.

27) د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 2، ص 147.

28) مجلة الأندلس، نشر عام 1944 وقد نشر هذا المقال أيضا ضمن أعمال بالباس في كتاب على حدة بعنوان:
Obra diversa, vol 2, pp. 360 - 421

29) يفيد الدكتور حسام العبادي الذي نجدد الشكر له أن هناك مصدرا اسبانيا آخر يعالج تاريخ رندة، وهو يحمل عنونا هكذا.

De Nuero Sobre Ronda Musulmana Basilio Pavon Maldonado, Awraq n° 1980

30) د. عبد الهادي التازي : «جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس»، دار الكتاب اللبناني، طبعة أولى 1972، ج 1، ص 80، الصورة رقم 160 وما بعدها.

31) Les documents annales diplomatiques des anchvo de la corona de avons for maximiliano A Alarcon y Ramon Garaa de Linares Madrid - Granada. 1940, P 4 -5 - 33 - 34.

32) المصدر السابق، ص 55-56.

33) د. عبد الهادي التازي «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 175-183.

34) القصيدة اللامية تبتدئ هكذا (الحق يعلو والأباطل تسفل والله عن أحكامه لا يُسأَل)

ابن الخطيب : «نفاضة الجراب»، ص 185، د. عبد الهادي التازي، «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، مصدر سابق، ج 7، ص 104.

35) لسان الدين ابن الخطيب « نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب»، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص 185، «نفاضة الجراب»، ج ثالث تحقيق د. السعدية فاغية.

Les documents Arabes/Rachel Arie : l'Espagne Musulmane au Temps des Nasrides (1231 - 1492). Editions E. de Boceard. 1973, p. 117 - 118 .

د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 7، ص 104، رقم الإيداع القانوني 1986/25، مطابع فضالة المحمدية.

36) محمد العربي الخطابي : مدخل ونصوص، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990، ص 31-181، نشكر محافظ الخزانة الملكية، د. أحمد شوقي بينبين على مساعدته القيمة.

37) ابن صاحب الصلاة : «المنُّ بالإمامة»، تحقيق عبد الهادي التازي، طبعة ثالثة، بيروت، العرب الإسلامي 1987، ص 67-68.

38) Al de premare Maghreb et Andalousie au XIVe siècle, ouvrage publié avec le concours de CNRS, Presses universitaires de Lion 1981.

القسم الثالث، النص العربي، ص 6-7.

39) «التكملة»، ج 11، ص 657، «نفح الطيب»، 11، 184.

40) ابن الأبار : «التكملة لكتاب الصلة»، ج II، ص 542، رقم 1522.

41) ابن الخطيب، «الإحاطة»، ج 11، ص 417-418.

42) المقري : «نفح الطيب»، ج 4، ص 133، هذا وقد جرى ملتقى علمي عام 1989 في (أُنده) حول ابن الآبار البلنسي، وأنده هذه هي غير أندة التي في منطقة رندة... مجلة الدراسات الأندلسية التي يديرها د. جمعة شيخة، عدد يونيه 1989.

43) النفح، ج III، ص 355.

44) د. عبد الهادي التازي، «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 9، ص 191، رقم الإيداع القانوني 1986/25.

45) د. عبد الهادي التازي، تحقيق «رحلة ابن بطوطة»، المقدمة، الجزء الأول، ص 81، نشر أكاديمية المملكة المغربية في خمس مجلدات، رقم الإيداع القانوني 1997/321.

46) القسم 3، المجلد الأول، ص 222-245.

47) ابن الخطيب : «الإحاطة»، ج II، ص 367.

48) «تاريخ افتتاح الأندلس» لابن القوطية القرطبي، تحقيق وتقديم عبد الله أنيس الطباع، دار النشر الجامعي، بيروت 1957، ص 109-110 - «الإحاطة» IV، ص 38-39.

49) ابن الخطيب : «الإحاطة»، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة ....، القاهرة، الطبعة الأولى 1975، ج III، ص 376، تعليق 1، والحقالة : تعني ركابة الخيول.

50) هذا مصدر سابق، انظر صفحة 2-3 من «الإحاطة» II، ص 449 - «النفح». ص 618-625. Fundation El Legado Andalussi 1999.

51) شكيب أرسلان رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق : «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية»، طبعة أولى 1355-1936، الناشر محمد المهدي الحبابي، الطبعة الرحمانية، مصر، ج III، ص 548، عبد الرحمن حجي : رثاء الأندلس لشاعر أندلسي مجهول، مجلة الرسالة، العدد 132، سنة 1384-1935.

52) «نفح الطيب»، ج 4، ص 90.

53) ابن الأبار : «التكملة»، ج 1، ص 243، د. عبد الهادي التازي : «طه حسين في المغرب»، طبع مجمع اللغة العربية، رقم الإيداع القانوني 5593، 2000، ص 84.

54) ابن الخطيب، «الإحاطة» III، ص 401-402.

55) «رحلة ابن بطوطة»، تحقيق د. عبد الهادي التازي، ج 4، ص 303، ابن الأحمر، روض النسرين، ص 39-41.

56) El Legado Andalusi : itinéraire culturel des Almoravides et des Almohades DL GR 257, 1999.

57) «معجم المؤلفين» 10-3 «ذرة الحجال» II، ص 240، «جذوة الاقتباس» 1، 228 – التنبكتي : «نيل الابتهاج»، طبعة طرابلس 1989، ص 403.

58) مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 28، ورقة 53-54.

59) ابن زيدان : «المنزع اللطيف»، تحقيق د. عبد الهادي التازي – ابن العياشي : «جنى الأزهار»، تحقيق د. عبد الهادي التازي، منشورات جامعة مولاي اسماعيل – مكناس، رقم الإيداع القانوني 2704-2008.

60) فهرسة السراج، ص 205، «موسوعة أعلام المغرب» II، ص 642، طبعة جديدة III، ص 404.

61) العباس ابن إبراهيم : «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، ج II، ص 129-148، المطبعة الملكية 1403-1983.

62) الكتاني : «السلوة»، ج III، ص 316.

63) رحلة العبدري، تحقيق محمد الفاسي 1388-1968، «الإعلام» للمراكشي، طبعة ملكية 1976، ج 4، ص 328.

64) «الإعلام» 4، ص 283، ج 9، 65 – «التكملة»، ص 676.

65) «النفح»، ج 5، ص 306، التازي : «المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي»، طبعة أولية، البيضاء 1413-1992، ص 17-18.

66) «المقتبس» لابن حيان القرطبي، تحقيق محمود علي مكي، بيروت 1393-1973 – ابن سعيد : «المغرب» I، 330، «النفح» V، ص 81-02. هذا ولم أعثر على هذه المعلومة فيما نشر من كتاب «افتتاح الأندلس» لابن القوطية مما يدل على أن هذا الكتاب إنما هو مجموع من سامعي ابن القوطية ... فبعضهم يروي غير ما سمعه الآخر ... انظر عبد الله الطباع في نشره لابن القوطية.

67) فهرسة السراج، II، ص 514.

68) «الإتحاف الوجيز» لمحمد بن علي الدكالي، تحقيق مصطفى بوشعراء، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية سلا، طبعة ثانية 1996، ص 202، د. عبد الهادي التازي، الزاوية ... بفاس، ...

69) «سلوة الأنفاس» II، ص 143، طبعة حجرية – «فن الفهرسة بالمغرب خلال القرن الثامن الهجري»، رسالة دكتوراه إعداد الباحثة نعيمة جمال بنيس، دار الحديث الحسنية، الرباط، 1427-2006.

70) «رحلة ابن بطوطة»، تحقيق د. عبد الهادي التازي، نشر أكاديمية المملكة المغربية، ج IV، ص 354، تعليق 6.

71) «التكملة»، طبع .... عام 886، ج 1، ص 242.

72) د. عبد الهادي التازي : عن ابن عباد الخطيب، محاضرة ألقيت في جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء – «معلمة المغرب» 7، 2647.

73) عبد الواحد المراكشي : «المعجب»، ص 87.

74) «الإحاطة»، ج II، ص 411.

75) د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي للمغرب»، ج 4، ص 106، رقم الإيداع القانوني 1986/25. د. الزين : دراسة في حياة وأعمال عبد الهادي التازي، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي 1991.

76) ابن الآبار : «التكملة»، ج 1، ص 150.

77) ابن الخطيب : «الإحاطة» VI، ص 74 – د. عبد الهادي التازي : «التاريخ الدبلوماسي»، ج 7 – ص 281. «الإعلام» للمراكشي 10، 40.

78) «الذخيرة السنية» لمؤلف مجهول، ص 109-110-111-142-144-151-182.

79) يلاحظ أن مجريط لا تعني مدينة مدريد العاصمة، ولكنها اسم لموقع جغرافي قديم، ونطق به الإسبان مخريط بالخاء عوض الجيم. ابن الآبار : «التكملة»، ج 562 ،II، عبد الله عنان : «الآثار الأندلسية الباقية»، ص 61.

80) «رحلة ابن بطوطة»، ج VI، ص 363 – ابن الخطيب : «الإحاطة» IV، ص 377 – المقري، «نفح الطيب» 6، 136-138، د. عبد الهادي التازي، مكة في مائة رحلة ورحلة.

81) «الموسوعة الإسلامية»، مادة Nafza.

82) نعيمة جمال بنيس : «فن الفهرسة»، مصدر سابق، ج II، ص 503، ص 503، يعيش (الوالي).

83) ابن أبي زرع «القرطاس»، ص 378، طبعة المنصور، ابن الأحمر، «روضة النسرين»، الطبعة الملكية، الرباط، 1411-1991.